

الأخريات Eschatologie

عند محيى الدين بن عربي

أ. د. حامد ظاهر^(*)

التصور الأخروي لما بعد حياة البشر ونهاية العالم Eschatologie لا نكاد نجده عند كثير من مفكري الإسلام بنفس القدر من التفصيل والعمق والتكامل الذي يوجد عليه لدى ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ). وقد خصص له هذا الفيلسوف الصوفي عدة أبواب طويلة من موسوعته الكبرى (الفتوحات المكية)^(١)، كما أشار إليه على نحو جزئي في مؤلفاته الأخرى ، وقام بتحليله وعرضه من خلال :

١-النصوص الدينية التي وردت في الموضوع (الآيات القرآنية ، الأحاديث القدسية ، الأحاديث النبوية ، بالإضافة إلى آثار الصحابة ، وأقوال الصوفية) .

٢-الفهم الإشاري الذي يبدأ من اللغة ، ويدور قريباً أو بعيداً ، حول دلالاتها .

٣-التحليل العقلي الدقيق جداً ، والمقارنات المدهشة .

٤-الاستعانة بالخيال ، والرؤى المنامية .

٥-وضع ذلك كله في إطار موحد ، وتصور متكامل .

(*) أستاذ الفلسفة الإسلامية بدار العلوم ، ونائب رئيس جامعة القاهرة السابق .

(1) اعتمدنا على الطبعة الكاملة للفتوحات (٤ مجلدات) التي نفذتها المطبعة الأميرية

بمراجعة محمد شهاب الدين سنة ١٢٦٩هـ وقامت بتصويرها كما هي دار الكتب

المصرية ، القاهرة ٢٠٠٨ .

أما محاور هذا التصور ، فقد وضعناها - خلافاً للترتيب الذي وردت به في الفتوحات المكية^(١) - في الترتيب التالي :

أولاً : البرزخ :

ثانياً : القيامة والبعث .

ثالثاً : جهنم ومراتب أهل النار .

رابعاً : الجنة ومنازلها .

لكننا قبل أن نتناول هذه الموضوعات بالتفصيل ، لابد أن نعرض لفكرة ابن عربي عن الموت ، الذي تنتهي به حياة الإنسان في الدنيا ، لكي تبدأ مرحلة مختلفة عنها تماماً في الآخرة .

حقيقة الموت :

يرى ابن عربي أن الموت عبارة عن انتقال من منزل الدنيا إلى منزل الآخرة . وهو ليس كما يتصور الناس إزالة الحياة من الإنسان في نفس الأمر ، وإنما أخذ الله بأبصارنا فلا ندرك حياته . وقد ورد النص في الشهداء في سبيل الله بأنهم أحياء يرزقون ، ونهينا أن نقول فيهم : أموات ! ويؤكد ابن عربي أن الميت ينتقل ، وحياته باقية عليه لا يزال ، وإنما يزول الوالي عليه والمدير له وهو الروح الذي كان يتولاه في هذه الدنيا^(٢) .

يقول ابن عربي : والميت عندنا يعلم من نفسه أنه حي ، وأنت تحكم عليه بأنه ليس بحي جهلاً منك . وقد أصبح متصرفاً فيه لا متصرفاً ، وهو

(١) ترتيب ابن عربي جاء على النحو التالي (جهنم - مراتب أهل النار - البرزخ - القيامة

والبعث - الجنة ومنازلها) وهي الأبواب (٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥) على الترتيب

المسابق . وقد عدلنا الترتيب لكي يتمشى مع التدرج الطبيعي لهذه الأحداث .

(٢) الفتوحات ٣٧١/٤ .

تنبيه من الله لنا بهذه الحال أن الأمر كذا . فالتصرف فيه للحق لا لك في دعواك التصرف . ثم إن هذا الميت على الحقيقة متصرف بالحال والهمة لا بالقوة ، فلولا تصرفه فيك ما غسكته ولا كفنته ... فهذا تصرف في الأحياء ، وهم لا يشعرون ، فيتصرف فيك وأنت لا تشعر ، وهكذا يصبح الموت - في رأى ابن عربي - مجرد انتقال خاص على وجه مخصوص^(١) . وهذا ما سوف يتضح من حالة الموتى - الأحياء في الحضرة البرزخية .

أولاً : البرزخ :

يحدد ابن عربي البرزخ بأنه عبارة عن أمر فاصل بين أمرين ، لا يكون متطرفاً أبداً ، كالخط الفاصل بين الظل والشمس . وكل أمرين يفتقران - إن تجاوزا - إلى برزخ ، ليس هو عين أحدهما ، ولكن فيه قوة كل واحد منهما . وإذا عجز الإنسان عن إدراك هذا الخط الفاصل بالحس ، أي بالعين المجردة ، فلا بد أن يتصوره بالعقل^(٢) .

ثم يعود فيقول إنه مع إدراك الحس أو العقل للبرزخ بأنه موجود ، إلا أنه ليس موجوداً بالفعل . كيف ؟ لابد هنا أن نستعين بمثال المرأة ، فكما يدرك الشخص صورته في المرأة فيعلم قطعاً أنه أدرك صورته بوجه ، ويعلم قطعاً أنه لم يدركها بوجه آخر ، وخاصة عندما تكون المرأة أصغر في الحجم أو أكبر .. فهو يرى صورته في الحالتين أصغر مما هو عليه أو أكبر مما هو عليه ، لكنه لا يقدر أن ينكر أنه رأى صورته ، مع علمه أن ما في المرأة ليست هي صورته الحقيقية بالحجم الكامل لها على الرغم من أنه يقف أمامها وجهاً لوجه . لذلك فإنه لا يوصف بأنه صادق أو كاذب عندما يقول إنه رأى صورته : في تلك الصورة المرئية ؟ وأين محلها ؟ وما شأنها ؟ فهي منفية

(١) السابق ٣٧١/٤ ، ٣٧٢ .

(٢) الفتوحات ٣٣٩/١ ، وكذلك ١١١/٤ .

ثابتة ، موجودة معروفة ، معلومة مجهولة .. هذا مثال فقط على ما يزعم الإنسان أنه قد أدركه في هذا العالم^(١) .

يقول ابن عربي : وإلى مثل هذه الحقيقة : يصير الإنسان في نومه وبعد موته : فيرى الأعراض صوراً قائمة بنفسها ، تخاطبه ويخاطبها : أجساد لا شك فيها^(٢) .

أما المكاشف من الصوفية العارفين فيرى - في يقظته - ما يراه النائم في حال نومه ، والميت بعد موته - كما يرى في الآخرة صورة الأعمال توزن مع كونها أعراضاً ، ويرى الموت كبشاً أملح يذبح ، مع أن الموت نسبة مفارقة عن الضياع^(٣) ..

وهذا ما يطلق عليه ابن عربي الرؤية بعين الخيال ، التي يخطئ الكثيرون فيخلطون بينها وبين الرؤية بعين الحس . والفارق كبير . فالرؤية الخيالية ميدانها واسع ، وهي تدرك الأشياء في أحوالها ومواضعها المختلفة ، بينما تفتقر الرؤية الحسية على رؤية الشيء في حاله واحدة ، وموضع واحد. ويصف ابن عربي هذا العلم بأنه دقيق جداً ، ولا يتوصل إليه قلة نادرة من الأفراد^(٤) .

ثم يعود ابن عربي إلى النصوص الدينية الواردة في الموضوع ، فيقول : إن الشارع وهو الصادق - سمي هذا الباب ، الذي هو الحضرة البرزخية التي تنتقل إليها بعد الموت وتشهد نفوسنا فيها بالصور والناقور .. والصور هنا جمع صورة بالصاد فينفخ في الصور وينقر في الناقور ، وهو

(1) الفتوحات ١/٣٣٩ .

(2) السابق ، ١/٣٤٠ .

(3) الفتوحات ٤/٣٧٢ .

(4) السابق ٤/٣٤٠ .

هو بعينه ، واختلفت عليه الأسماء لاختلاف الأحوال والصفات ، واختلفت الصفات فاختلفت الأسماء ، فصارت أسماؤه كهو .. يحار فيها مَنْ عادته يَفلى الحقائق ، ولا يري منها بشيء فإنه لا يتحقق له أن النقر أصل في وجود الناقور ، أو الناقور أصل في وجود اسم النقر ؟ ! (١)

هنا يبتعد ابن عربي عن المعنى اللغوي المتعارف عليه لكل من الصور والناقور ، فيجمع أولاً بينهما في المعنى مع أنهما مختلفان ، ويذكر أن الصور الذي هو عبارة عن (قرن ينفخ فيه) جمع صورة .. لكي يتمشى مع الرؤية الخيالية التي قدمها لإدراك المرنيات في الحياة الآخرة (٢) .

وإذا كنا نفهم من (النفخ في الصور) الذي ورد في النصوص الدينية أنه عملية سماع الصوت إلى أبعد الأماكن من خلال النفخ في تلك الآلة لكي يقوم الموتى من قبورهم ، فإن ابن عربي يبتعد تمامًا عن هذا المعنى ويجعل الصور مستودعًا للصور (جمع صورة) ، كما يعطى للنفخ المعنى الخاص الذي أعطى الله تعالى به لآدم نعمة الحياة ، بعد أن عدل صورته ، كما أوجد به عيسى عليه السلام في رحم أمه من غير أب .

يقول ابن عربي : واعلم أن رسول الله ﷺ لما سئل عن الصور ما هو؟ قال : هو قرن من نور ألقمه اسرافيل . فلخبر أن شكله شكل القرن ، فوصف بالسعة والضيق ، فإن القرن واسع ضيق (٣) .

ويمسك ابن عربي بوصف السعة والضيق الذي يتميز به القرن لكي يطابق بينه وبين الخيال !! فيقول : اعلم أن سعة هذا القرن في غاية السعة ،

(1) السابق ٣٤١/٤ .

(2) السابق ، نفس الصفحة .

(3) السابق ، نفس الصفحة ، وكذلك ١١٢/٤ .

لا شيء من القرون أوسع منه . وذلك أنه يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما ليس بشيء ، ويتصور العدم المحض والمحال والواجب والإمكان ، ويجعل الوجود عدما ، والعدم وجودا ، وفيه يقول النبي ﷺ ، أي من حضرة هذا : "اعبد الله كأنك تراه" و "الله في قبلة المصلي" - أي تخيله في قبلك وأنت تواجهه لتراقبه وتستحي منه وتلتزم الأدب في صلاتك ، فإن لم تفعل هذا أسأت الأدب .. فلولاً أن الشارع علم أن عندك حقيقة تسمى الخيال ، لها هذا الحكم ، ما قال لك "كأنك تراه" ببصرك ، فإن الدليل العقلي يمنع من كان ، فإنه يخيل بدليله التشبيه والبصر ، ما أدرك شيئا سوى الجدار ، فعلمنا أن الشارع حضك أن تتخيل أنك تواجه الحق في قبلك المشروع لك استقبالها والله تعالى يقول ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَكُّوْا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٥] ووجه الشيء حقيقته وعينه . فقد صور الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقلي الصورة والتصور ، فلهذا كان واسعا .

وبالنسبة إلى ضيق الصور ، أي الخيال ، فإنه يرجع إلى عدم إمكان قبوله أمرا من الأمور الحسية والمعنوية والنسب والإضافات وجلال الله تعالى وذاته سبحانه إلا بالصورة . ولو رام أن يدرك شيئا من غير صورة لم تعط حقيقته ذلك . فمن ها هنا هو ضيق في غاية الضيق ، لأنه لا يجرد المعاني عن المواد أصلاً ، ولذلك كان الحس أقرب شيء إليه ، فإنه من الحس يأخذ الصور، وفي الصور الحسية يجلى المعاني... (١)

ويخلص ابن عربي من تصوره للصُّور إلى أن : الخيال أوسع المعلومات ، ومع هذه السعة العظيمة التي يحكم بها على كل شيء ، قد عجز عن أن يقبل المعاني مجردة عن المواد كما هي في ذاتها : فيرى العلم في صورة لبن أو عسل أو خمر ، ولؤلؤ ، ويرى الإسلام في صورة قبة وعمد ،

(١) السابق ، ٤٣٢ .

ويرى القرآن في صورة سمن وعسل ، ويرى الدين في صورة قيد ، ويرى الحق في صورة إنسان أو في صورة نور ، فهو - أي الخيال - الواسع الضيق . والله أوسع على الإطلاق ، عليم بما أوجد عليه خلقه (١) .

وأما كون القرن من نور - كما جاء في حديث الرسول ﷺ - فإن النور سبب الكشف والظهور ، إذ لولا النور ما أدرك البصر شيئاً ، فجعل الله هذا الخيال نوراً يدرك به تصوير كل شيء ، أي شيء كان .. فنوره ينفذ في العدم المحض فيصوره وجوداً ، فالخيال أحق باسم النور من جهة المخلوقات الموصوفة بالنور ، فنوره لا يشبه الأنوار . وبه تُدرك التجليات ، وهو نور عين الخيال ، لا نور عين الحس . فافهم ! (٢)

ويصرح ابن عربي بأنه يختلف مع كل من تصور ذلك القرن ضيقاً من أسفله واسعاً من أعلاه . وهو يرى أنه على العكس تماماً منهم ، يذهب إلى أن القرن واسع من الأسفل لأن الخيال - الذي هو القرن - يصور العالم كله من أسفله حيث توجد الكثرة ، ثم يبدأ في الضيق كلما صعد إلى الأعلى ، حتى يكاد ينتهي دوره تماماً عندما يصل إلى تصور الحق .

وفي النهاية يذهب ابن عربي إلى الله تعالى إذا قبض الأرواح من الأجساد الطبيعية أو العنصرية أودعها صوراً جسمية في مجموع هذا القرن النورى فجميع ما يدركه الإنسان بعد الموت في البرزخ من الأمور إنما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن وبنورها . وهو إدراك حقيقي (٣) .

(١) السابق ، نفس الصفحة .

(٢) السامية ، ٣٤٥ .

(٣) السابق ٣٤٢ .

ومن الصور هنالك ما هي مقيدة عن التصرف ، ومنها ما هي مطلقة
(كأرواح الأنبياء كلهم ، وأرواح الشهداء) . ومنها ما يكون لها نظر إلى عالم
الدنيا في هذه الدار . ومنها ما يتجلى للنائم في حضرة الخيال التي هي فيه ،
وهو الذي تصدق رؤياه أبداً^(١) .

ومن الأرواح المحبوسة في القرن : قوم فرعون يعرضون على النار
في تلك الصورة غدوا وعشيا ولا يدخلونها ، فهم محبوسون في ذلك
القرن، وفي تلك الصورة ويوم القيامة يدخلون أشد العذاب ، وهو العذاب
المحسوس لا المتخيل ، الذي لهم في حال موتهم بالعرض^(٢) .

وفي النهاية : كل إنسان في البرزخ مرهون بكسبه ، محبوس في
صورة أعماله، إلى أن يبعث يوم القيامة تلك الصورة في النشأة الآخرة .
ويؤكد ذلك ما جاء في أول الباب الثالث والستين من شعر لابن عربي يقول
فيه :

بين القيامة والدنيا لذي نظر

مراتب برزخيات ، لها سور

تحوى على حكم ما قد كان صاحبها

قبل المعات عليه اليوم فاعتبروا^(٣)

(1) السابق ، نفس الصفحة .

(2) السابق ، نفس الصفحة .

(3) السابق ، ص ٣٣٩ .

ثانيًا : القيامة والبعث :

يرى ابن عربي أن سبب تسمية يوم القيامة أن الناس يقومون فيه من قبورهم لرب العالمين في النشأة الآخرة ، وأيضًا لقيامهم أيضًا إذا جاء الحق للفصل والقضاء والملك صفا صفا^(١) .

فإذا قام الناس من قبورهم وأراد الله أن يبدل الأرض غير الأرض تُمدّ الأرض بإذن الله تعالى ، ويكون الجسر دون الظلّة ، ليكون الخلق عليه عندما يبدل الله الأرض كيف يشاء ؛ إما بالصورة وإما بأرض أخرى ما نعيم عليها تسمى السامرة ، فيعدها سبحانه من الأديم . بقوله تعالى (فإذا الأرض مدت) ويزيد في سعتها ما يشاء أضعاف ما كانت من أحد وعشرين جزءًا حتى لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا^(٢) .

ثم إنه سبحانه يقبض السماء إليه فيطويها بيمينه كطى السجل (الكتاب) للكتب ، ثم يرميها على الأرض التي مدها : واهية ، وهو قوله ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة : ١٦] .

ويرد الخلق الذين مدها لهم فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم ، فإذا وهت السماء نزلت ملائكتها على أرجائها .

فيرى أهل الأرض خلقًا عظيمًا أضعاف ما هم عليه عددًا ، فيتخيلون أن الله نزل فيهم لما يرون من عظم الملائكة مما لم يشاهدوه من قبل ، فيقولون :

- أفيكم ربنا ؟

فتقول الملائكة :

(1) الفتوحات ٣٤٣/١ .

(2) من هنا حتى (مواطن القيامة السبعة) ، قمنا بتلخيصه من الفتوحات ٣٤٣/١ - ٣٥٠ .

- سبحانه ربنا ، ليس هو فينا ، وهو آت ،

فتصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحي الأرض محيطين بعالم
الإنس والجن ، وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا .

ثم ينزل أهل السماء الثانية ، بعدما يقبضها الله أيضا ، ويرمى
بكوكبها في الناس وهو المسمى كاتباً ، وهم أكثر عدداً من أهل السماء
الأولى ، فتقول الخلائق :

- أفياكم ربنا ؟

فتفرع الملائكة من قولهم ، ويقولون :

- سبحانه ربنا ، هو ليس فينا ، وهو آت .

فيفطون فعل الأولين من الملائكة أي يصطفون خلفهم صفا ثانياً
مستديراً ثم ينزل أهل السماء الثالثة ، ويرمى بكوكبها المسمى الزهرة في
النار ، ويقبضها الله بيمينه ، فتقول الخلائق :

- أفياكم ربنا ؟

فتقول الملائكة :

- سبحانه ربنا ، ليس هو فينا ، وهو آت ،

فلا يزال الأمر هكذا ، سماء بعد سماء . حتى ينزل أهل السماء
السابعة ، فيرون خلقاً أكثر من جميع من نزل ، فتقول الخلائق :

- أفياكم ربنا ؟

فتقول الملائكة :

- سبحانه ربنا ، قد جاء ربنا ، وإن كان وعد ربنا لمفعولا .

فيأتي الله في ظلل من الغمام والملائكة . وعلى المجنبات اليسرى جهنم، ويكون إتيانه إتيان ملك ، فإنه يقول : «ملك يوم الدين» وهو ذلك اليوم، فسمى بالملك، ويصطف الملائكة سبعة صفوف محيطة بالخلق .

فإذا أبصر الناس جهنم ، لها فوران وتغيظ على الجبابرة والمتكبرين، يفرون بأجمعهم منها لعظم ما يرونه خوفاً وفزعاً ، وهو الفرع الأكبر .

(إلا الطائفة التي لا يحزنهم الفرع الأكبر فنتلقاهم الملائكة : هذا يومكم الذي كنتم توعدون) . فهم الآمنون مع النبيين على أنفسهم .

غير أن النبيين تفرع على أمهم للشفقة التي جبلهم الله عليها للخلق ،

فيقولون في ذلك اليوم : رب سلم ، سلم !

وكان الله قد أمر أن ينصب للآمنين من خلفه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم في الموقف ، فيجلسون عليها آمنين مبشرين ، وذلك قبل مجيء الملك ،

فإذا فر الناس خوفاً من جهنم وفزعاً لعظيم ما يرون من الهول في ذلك اليوم ، يجدون الملائكة صفوفاً لا يتجاوزونهم ، فتطردهم الملائكة، وزعة الملك الحق تعالى إلى المحشر ، وتناديهم أنبيأؤهم : ارجعوا ! ارجعوا ! فينادي بعضهم بعضاً - فهو قول الله تعالى ، فيما يقول ﷻ :

«إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ، يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ» [غافر ٣٢ : ٣٣] .

والرسل تقول : اللهم سلم ، سلم ! ويخافون أشد الخوف على أمهم ،
والأمم يخافون على أنفسهم ، والمطهرون المحفوظون الذين ما تدنست
بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم أيضا بالمخالفات الشرعية آمنون ،
يغبطهم النبيون في الذي هم عليه من الأمن ، لما هم النبيون عليه من الخوف
على أمهم ..

فينادي مناد من قبل الله يسمعه أهل الموقف - لا تسدرون أو لا أدري
هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه أو نداء عن أمره تعالى -
يقول في ذلك النداء : يا أهل الموقف .. ستعلمون اليوم من أصحاب
الكرم ؟

فإنه قال لنا ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ [الأنفطار : ٦]
تعليما لنا وتنبيها ليقول (كرمك) .

ويقول الحق في ذلك النداء :

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَانَتْ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة : ١٦]
فيؤتى بهم على الجنة .

ثم يسمعون من قبل الحق نداء ثانيا - لا أدري هل هو نداء الحق
بنفسه أو نداء عن أمر الحق :

- أين الذين كانت ﴿ رِجَالًا لَّا تُلْهِبُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ
مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ [النور ٣٧ - ٣٨] وتلك الزيادة من جنات

الاختصاص كما سيأتى فى باب الجنة ، فيؤمر بهم على الجنة ثم يسمعون نداء ثالث - لا أدرى هل هو نداء الحق بنفسه او نداء عن أمر الحق -

يا أهل الموقف ، ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ؟ أين ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، لِيَجْزِيََ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب ٢٣-٢٤] فيؤمر بهم إلى الجنة . فبعد هذا النداء (الثالث) يخرج عنق من النار ، فإذا أشرف على الخلاق ، وله عينان ولسان فصيح يقول :

يا أهل الموقف ، إني وكلت منكم بثلاث - كما كان النداء الأول ثلاث مرات لثلاث طوائف من أهل السعادة .

(وهذا كله قبل الحساب ، والناس وقوف قد أجمعهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع) فيقول ذلك العنق المستشرف والنار عليهم : إني وكلت بكل جبار عنيد !

فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم ، فإذا لم يترك أحداً منهم فى الموقف ، نادى نداء ثانياً .

يا أهل الموقف ، إني وكلت بمن آذى الله ورسوله !

فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم من بين الخلاق ، فإذا لم يترك منهم أحداً نادى :

يا أهل الموقف ، إني وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله !

فيلقط أهل التصاوير ، وهم الذين كانوا يصورون صوراً فى الكنائس لتعبد تلك الصور ، والذين يصورون الأصنام نحو قوله تعالى ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصافات : ٩٥] فكانوا ينحتون الأخشاب والأحجار ليعبدوها من دون الله ، فهؤلاء هم المصورون ، فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر

حب السمسم ، فإذا أخذهم عن آخرهم ، بقى الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصد أولئك من عبادتها ، حتى يسألوا لينفخوا فيها أرواحا تحى بها ، وليسوا بنافحين كما ورد فى الخبر فى المصورين .

فيقفون ما شاء الله ينظرون ما يفعل الله بهم ، والعرق قد أجمهم . . . عندئذ يقول الناس بعضهم لبعض .

-تعالوا تنطلق إلى أبينا آدم فنسأله أن يسأل الله لنا أن يريحنا مما نحن فيه فقد طال وقوفنا :

فيأتون آدم فيطلبون منه ذلك ، فيقول آدم :

-إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب مثله بعده ، ويذكر خطيئته ، فيستحى من ربه أن يسأله .

فيأتون نوحا ، ويقولون له مثل ذلك ، فيقول لهم مثل ما قاله آدم ، ويذكر دعوته على قومه وقوله ﴿ وَكَأَيُّدُوا إِلَآ فَآجِرَآ كَفَّآرَآ ﴾ [نوح : ٢٧] فوضع المؤاخذه عليه قوله ﴿ وَكَأَيُّدُوا إِلَآ فَآجِرَآ كَفَّآرَآ ﴾ [نوح : ٢٧] لا نفس دعائه عليهم من كونه دعاء :

ثم يأتون إبراهيم فيقولون له مثل مقللتهم لمن تقدم ، فيقول كما قال من تقدم ويذكر كذباته الثلاث !

ثم يأتون موسى وعيسى وغيرهما ويقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوه لآدم فيجيبونهم بمثل جواب آدم .

فيأتون محمداً ، ﷺ ، وهو سيد الناس يوم القيامة ، فيقولون له مثل ما قالوه للأنبياء ، فيقول محمد :

-أنا لها !

وهو المقام المحمود الذى وعده الله به يوم القيامة ،

فياأتى ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى إياها فى ذلك الوقت
لم يكن يعلمها قبل ذلك ، ثم يشفع إلى ربه أن يفتح الله باب الشفاعة للخلق ،
فيفتح الله ذلك الباب . .

فياذن فى الشفاعة للملائكة والرسل والأنبياء والمؤمنين ، فبهذا يكون
(الرسول) سيد الناس يوم القيامة ، فإنه شفع عند الله أن يشفع الملائكة
الرسل، ومع هذا تأدب ﷺ وقال : أنا سيد الرسل ، ولم يقل : أنا سيد
الخلق .

ويرى ابن عربى أن آدم عليه السلام إن كان قد ظهر نوره على
الملائكة فى قصة الخلق، فإن محمداً ﷺ قد ظهر فضله على الأنبياء كلهم
والملائكة والناس أجمعين لأنه الذى يفتح باب الشفاعة فى وقت أخرس القهر
الإلهى والجبروت الأعظم الجميع، وبعدما يجيبه الحق إلى مطلبه فى الشفاعة
تعلق الموازين ، وتنشر الصحف ، وينصب الصراط . .

فأول من يبدأ بالشفاعة الملائكة ثم النبيون ، ثم المؤمنون ، ويبقى
أرحم الراحمين ، ثم أن الحق يتجلى - فى ذلك اليوم - فيقول :
-لنتبع كل أمة ما كانت تعبد . .

حتى تبقى هذه الأمة (الإسلامية) وفيها منافقوها ، فيتجلى لهم الحق
فى أدنى صورة من الصور التى كان يتجلى فيها قبل ذلك ، فيقول :
-أنا ربكم .

فيقولون :

-نعوذ بالله منك ، ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا !

فيقول لهم الحق جل تعالى :

-هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها ؟

فيقولون :

- نعم .

فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها بتلك العلامة ، فيقولون :

-أنت ربنا .

فيأمرهم بالسجود ،

فلا يبقى من كان يسجد له إلا سجد ، ومن كان يسجد نفاقاً ورياء جعل الله ظهره طبق نحاس ، كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه ، وذلك قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ . خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ [القلم : ٤٢-٤٣] يعنى فى الدنيا ، والساق التى كشفت لهم عبارة عن أمر عظيم من أهوال القيامة . .

فإذا وقعت الشفاعة ، لم يبق فى النار مؤمن شرعى أصلاً ، ولا من عمل عملاً مشروعاً من حيث هو مشروع بلسان بنى ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذلك فى الصغر إلا خرج بشفاعة النبيين والمؤمنين .

وبقى أهل التوحيد الذين علموا التوحيد بالأدلة العقلية ، ولم يشركوا بالله شيئاً ، ولم يؤمنوا إيماناً شرعياً ، ولم يعملوا خيراً قط فيخرجهم أرحم الراحمين . وقد ورد فى الحديث المروى عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال "من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة" .

فلم يقل (وهو يؤمن) ، ولا قال (وهو يقول) ، بل أفرد العلم

ففى هؤلاء تسبق عناية الله .

فإن النار بذاتها لا تقبل تخليد موحد لله بأى وجه كان ، وأتم وجوهه

الإيمان عن علم .

أما إبليس الذين كان (يعلم) التوحيد فإنه لن يخرج من النار أبداً ، لأنه

هو الذى استن الشرك فيقع عليه إثم المشركين الذين لا يخرجون هم أيضا من

النار !

مواطن القيامة السبعة :

يؤكد ابن عربى أنه سوف يقتصر فى الحديث على هذه المواطن

السبعة التى هى (العرض ، وأخذ الكتب ، والصراط ، والميزان ، والأعراف ،

وذبح الموت ، والمأدبة التى تكون فى ميدان الجنة) أما سبب الاقتصار عليها

فإنها هى أمهات الأبواب السبعة التى للنار ، والأبواب السبعة التى للجنة .

فإن الباب الثامن هو لجنة الرؤية ، وهو الباب المغلق الذى فى النار ، وهو

باب الحجاب فلا يفتح أبداً ، فإن أهل النار محجوبون عند ربهم^(١) .

الأول : العرض :

جاء فى الخبر ، أن رسول الله ، ﷺ ، سئل عن قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ

يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق : ٨] فقال : ذلك العرض يا عائشة . من

نوقش الحساب عذب . وهو مثل عرض الجيش ، أعنى عرض الأعمال ،

التى هى زى أهل الموقف ، والله ملك ذلك اليوم ، فيعرف المجرمون

بسيماهم ، كما يعرف الجند بزيهم^(٢) .

(١) الفتوحات ٣٥٠/١

(٢) الفتوحات ٣٥٠/١

الثانى : الكتُب :

قال تعالى : ﴿ اِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾
[الإسراء : ١٤] وقال ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ [الانشقاق : ٧] وهو
المؤمن السعيد ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ [الحاقة : ٢٥] وهو
المنافق فإن الكافر لا كتاب له .

والمنافق سلب عنه الإيمان ، وما أخذ منه الإسلام ، فقبل فى المنافق
﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحاقة : ٢٣] فيدخل فيه المعطل (الذى لا
يؤمن بوجود الله الملحد) والمشرک والمتكبر على الله ولم يتعرض للإسلام .
فإن المنافق ينقاد ظاهراً ليحفظ ما له وأهله ودمه ، ويكون فى باطنه واحداً
من هؤلاء الثلاثة .

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ [الانشقاق : ١٠] فهم الذين
أوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ، فإذا كان يوم
القيامة قيل له : خذ من وراء ظهرك ، أى من الموضع الذى نبذته فيه فى
حياتك الدنيا !

فهو كتابهم المنزل عليهم ، لا كتاب الأعمال ، فإنه حين نبذه وراء
ظهره ظن بل تيقن أنه لن يحور . وروى فى الصحيح : يقول الله يوم
القيامة : ﴿ ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ ﴾ [الحاقة : ٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَاكُم ﴾
[فصلت : ٢٣] ^(١) .

(١) الفتوحات ١/٣٥٠ ، ٣٥١ .

الثالث : الموازين :

توضع الموازين لوزن الأعمال ، فيجعل فيها الكتب بما عمل أصحابها
وآخر ما يوضع فى الميزان قول الإنسان (الحمد لله) .

ولهذا قال رسول الله ﷺ : الحمد لله تملأ الميزان

فإنه يلقى فى الميزان جميع أعمال العباد ، إلا كلمة لا إله إلا الله ،
فيبقى دون ملئه ، فتجعل فيه ، فيمتلئ بها ،

فإن لغة ميزان كل أحد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان ،

وكل ذكر وعمل يدخل الميزان إلا (لا إله إلا الله) .

وسبب ذلك أن كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير فى
موازنته . ولا يقابل (لا إله إلا الله) إلا الشرك . ولا يجتمع توحيد وشرك فى
ميزان واحد .

وأما المشركون فلا يقام لهم القيامة وزن ، أى لا قدر لهم ، ولا يوزن
لهم يوم القيامة عمل ولا من هم أمثالهم ممن كذب بقاء الله وكفر بآياته .

فإن أعمال المشرك محبوبة ، فلا يكون لأعمال شره ما يوازنها

قال تعالى : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴾ [الكهف : ١٠٥]

وأما صاحب السجلات ، أى الذى يتلقى كتابه ، فإنه شخص لم يعمل
خيراً قط ، إلا أنه تلفظ يوماً بكلمة (لا إله إلا الله) مخلصاً ، فتوضع له فى
مقابلة التسعة والتسعين سجلاً من أعمال الشر ، كل سجل منها ما بين
المغرب والمشرق ، وذلك لأنه لا يوجد له عمل خير غيرها ، فترجح كفتها ،
وتطيش السجلات ! ويؤكد ابن عربى أن الموازين لا يدخلها إلا أعمال

الجوارح ، شرها وخيرها ، وهى السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل .

وأما الأعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس ، ولكن معنى لمعنى : يقابل كل شئ بمثله ، فلهذا توزن الأعمال من حيث هى مكتوبة^(١) .

الرابع : الصراط :

يقول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْشَرُوا بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] وروى عن الرسول ﷺ أنه عندما تلا هذه الآية خط خطأ وخط على جنبه خطوطا ، هكذا ! وهذا هو صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه . وهو صراط مغوى . أما المقصود فى الآخرة فهو صراط حسنى محسوس وهذا الصراط على متن جهنم غالب فيها .

والكلايب التى فيه بها يمسكهم الله عليه .

ولما كان الصراط على النار ، وليس هناك طريق إلى الجنة إلا عليه ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَلَئِنَّكَ لَفِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لَأَبْصَرُ ﴾ [مريم : ٧١] .

وقد أتى فى صفة الصراط إنه أدق من الشعر وأحد من السيف

ولا يزال (المصلى) فى كل ركعة يقول ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة : ٦] الذى هو إصابة الحكم عند الاجتهاد .

وظهوره فى الآخرة محسوس أبين وأوضح من ظهوره فى الدنيا ، إلا لمن دعا إلى الله على بصيرة كالرسول وأتباعه .

(١) السابق ٣٥١ .

وقد ورد في الخبر أن الصراط يظهر يوم القيامة للأبصار على قدر نور المآرين عليه فيكون دقيقا في حق قوم وعريضا في حق آخرين .

والمؤمن عندما يمشى على الصراط ، نوره يسعى بين يديه وبيمينه ، لأنه لا شمال له . كما أن هل النار لا يمين لهم .

وأما الكلابيب والخطاطيف والحسك فهي من صور أعمال بن آدم ، تمسكهم أعمالهم تلك على الصراط ، فلا ينهضون إلى الجنة ، ولا يقعون في النار حتى تدركهم الشفاعة والعناية الإلهية ، فمن تجاوزها هنا . . تجاوز الله عنه هناك .

ومن أنظر مصرا أنظره الله ، ومن عفا عفى الله عنه ، ومن استقصى حقه هنا من عباد الله استقصى الله حقه منه هناك ، ومن شدد على هذه الأمة شدد الله عليه . .

وإنما هي أعمالكم ترد عليكم ، فالتزموا مكارم الأخلاق .

فإن الله غدا يعاملكم بما عاملتم به كان من كان ، وكانوا ما كانوا . . (١)

الخامس : الأعراف :

الأعراف عبارة عن سور بين الجنة والنار ،

باطنه فيه الرحمة ، وهو ما يلي الجنة منه ،

وظاهره من قبله العذاب ، وهو ما يلي النار منه .

ويكون عليه من تساوت كفتا ميزانه ، فهم ينظرون إلى النار وإلى الجنة ، وما لهم رجحان بما يدخلهم إحدى الدارين .

(١) السابق ٣٥١ ، ٣٥٢ .

فإذا دعوا إلى السجود - وهو الذى يبقى يوم القيامة من التكليف -
يسجدون ، فيرجح ميزان حسناتهم ، فيدخلون الجنة .

وقد كانوا ينظرون إلى النار بما لهم من السيئات ، وينظرون إلى
الجنة بما لهم من الحسنات ، ويرون رحمة الله فيطمعون .

وسبب طمعهم أيضا أنهم من أهل "لا إله إلا الله" ولا يرونها فى
ميزانهم، ويعلمون أن الله لا يظلم مثقال ذرة ولو جاءت ذرة لإحدى الكفتين
لرجحت بها ، لأنهما فى الاعتدال ، فيطمعون فى كرم الله وعدله ، وأنه لا بد
أن يكون لكلمة "لا إله إلا الله" عناية بصاحبها ، يظهر لها أثر عليهم^(١) .

السادس : ذبح الموت :

يقرر ابن عربى أن الموت نسبة . لكن الله يظهره يوم القيامة فى
صورة كبش أملح ، وينادى : يا أهل الجنة فيشرنوبون ، وينادى : يا أهل النار
فيشرنوبون . وليس فى النار فى ذلك الوقت إلا أهلها الذين هم أهلها ، فيقال
للغريقين :

-أتعرفون هذا ؟ وهو بين الجنة والنار ، فيقولون :

-هو الموت .

ويأتى يحيى ، عليه السلام ، ويبيده الشفرة فيضجعه ، ويدبحه ،

وينادى مناد :

-يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت ! وذلك يوم

الحسرة .

(١) السابق ٣٥٢ .

فأما أهل الجنة فإتهم إذا رأوا الموت سرّوا برويته سروراً عظيماً
ويقولون له :

-بارك الله لنا فيك . لقد خلّصتنا من نكد الدنيا ، وكنت خير وافد علينا ،
وخير تحفة أهداها الحق لنا (يقول الرسول ﷺ : الموت تحفة المؤمن) .

وأما أهل النار فإتهم إذا أبصروا الموت يفرقون منه ، ويقولون له :
-لقد كنت شر وارد علينا ، أكلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ، ثم
يقولون له :

-عسى تميتنا فنستريح مما نحن فيه !

وإنما سمى يوم الحسرة لأنه حسر عن الجميع ، أى ظهر عن صفة
الخلود الدائم للطائفتين .

ثم تغلق أبواب النار غلقاً لا فتح بعده ،

وتنطبق النار على أهلها ، ويدخل بعضها فى بعض ، ليعظم اتضغاط
أهلها فيها ، ويرجع أسفلها أعلاها ، وأعلاها أسفلها .

وترى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم فى القدر ، إذا كان تحتها
النار العظيمة تغلى كغلى الحميم ، فتدور بمن فيها علواً وسفلاً ، كلما خبت
زدناهم سعيراً بتبديل الجلود ! (١)

السابع : المأدبة :

والمقصود بها مأدبة الملك لأهل الجنة . وفى ذلك الوقت يجتمع أهل
النار فى مندبة ! .

(١) السابق ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

فأهل الجنة فى المآذب ، وأهل النار فى المنادب !

أما طعام مأدبة أهل الجنة : فهو عبارة عن كبد الحوت ، الذى يحتوى على خلاصة الدم ، بينما يعطى طحاله ، الذى يجتمع فيه أوساخ البدن ، لأهل النار ، فيورثهم أكله سقما ومرضاً . . بينما يتمتع أهل الجنة بالجنة ، فما هم منها بمخرجين^(١) .

ثالثاً : جهنم ، ومراتب أهل النار :

يذكر ابن عربى أن جهنم من أعظم المخلوقات ، وأنها سجن الله فى الآخرة : يسجن فيه المعطله (يقصد الملاحدة) والمشركون .

وهى لهاتين الطائفتين دار مقامة ، ثم الكافرون والمنافقون وأهل الكبائر من المؤمنين . قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨] .

ثم يخرج بالشفاعة منها بالامتنان الإلهى من جاء النص فيه^(٢) .

وسميت جهنم لبعدها قهرها ، يقال : بنر جهنم إذا كانت بعيدة القعر .

وهى تحتوى على حر شديد (حرور) وزمهرير (برد قارص) وكلاهما على أقصى درجاته ، وبين أعلاها وأسفلها مسيرة سبعمائة وخمس سنوات^(٣) !

وإذا كان قد جرى خلاف بين العلماء حول مسألة : هل خلقت أو لم

تخلق بعد ؟

(١) السابق ٣٥٣ .

(٢) الفتوحات ٣٣١/١ .

(٣) السابق ، نفس الصفحة ، وكذلك ١١٢/٤ .

فإن ابن عربى يقول : وأما عندنا وعند أصحابنا من أهل الكشف والتعريف فهما (أى جهنم والجنة) مخلوقتان وغير مخلوقتين !

ثم يفسر ذلك ، بأن ما خلق منها يشبه السور الخارجى لأحد المباني ، بينما تركت بيوتها وغرفها وسراديبها ومهاالكها ومخازنها وما ينبغى أن يكون داخلها تبعاً لعذاب الداخلين فيها .

وهى دار حرورها هواء محترق ، لا جمر لها سوى بنى آدم ، والأحجار المتخذة آلهة ، والجن لهبها ، قال تعالى : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [سورة البقرة ٢٤] وقال تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ [سورة الأنبياء ٩٨] ، وقال تعالى : ﴿ فَكُتِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ، وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ [سورة الشعراء ٩٤-٩٥] .

وتحدث الآلام فى جهنم بحدوث أعمال الجن والإنس الذين يدخلونها ، وأوجدها الله بطالع الثور ، لذلك كان خلقها فى الصور كصورة الجاموس سواء . يقول ابن عربى : وهذا الذى يعول عليه عندنا ، وبهذه لصورة رآها ابن برجان فى كشفه . بينما تمثلت لابن قسّى فى صورة الحية .

والله تعالى خلق جهنم من تجلى قوله - فى حديث مسلم - "جعت فلم تطمئنى ، وطمئت فلم تسقنى ، ومرضت فلم تعدنى" وهذا أعظم نزول نزل به الحق إلى عباده فى اللطف بهم . فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم - أعادنا الله وإياكم منها - فلذلك تجبرت على الجبارين ، وقصمت المتكبرين .

وجميع ما يخلق فيها من الآلام التى يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الإلهى . ولا يكون ذلك إلا عند دخول الخلق فيها من الجن والإنس متى دخلوها . وأما إذا لم يكن فيها أحد من أهلها . . فلا ألم فيها فى نفسها ،

ولا فى نفس ملائكتها ، بل هى ومن فيها من زبائناتها فى رحمة الله متنعمون ملتذون ، يسبحون الله لا يفترون ٠٠

يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [سورة طه ٨١] أى ينزل بكم غضبى ، فأضاف الغضب إليه ، وإذا نزل بهم كانوا محلاً له ، وجهنم إنما هى مكان لهم ، وهم النازلون فيها ، وهم محل الغضب ، وهو النازل بهم ، فإن الغضب هنا هو عين الأكم .

ويذكر ابن عربى نفسه أنه سأل الله تعالى أن يُمثل له من شأن جهنم ما شاء^(١) . يقول : "فمثل لى حالة خصام أهلها فيها ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ [سورة ص ٦٤] وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الشعراء ٩٦-٩٧] لضلالهم وآلهتهم ﴿ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَمَا أَضَلُّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [سورة الشعراء ٩٨-٩٩] وهم أهل النار الذين هم أهلها ، الذين يقول الله فيهم ﴿ وَامْتَأَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [سورة يس ٥٩] يريد بالمجرمين أهل النار الذين يعمرونها ولا يخرجون منها حيث يمتازون من الذين يخرجون بشفاعة الشافعين وسابق العناية الإلهية فى الموحدين ٠٠ فهذا مثل لى فى وقت منها ، فما شبهت خصامهم فيها إلا كخصام أصحاب الخلاف فى مناظرتهم إذا استدل أحدهم ، فإذا رأيت ذلك تذكرت الحالة التى أطلعنى الله عليها ، ورأيت الرحمة كلها فى التسليم والتلقى من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة" ٠٠

(١) السابق ، ص ٣٣٢ وما بعدها .

ولما عاينت هذا المحل رأيت عجبا . وفى هذه الرؤية رأيت اعتماد الماء على الهواء ، وهو من أعجب الأشياء فى عمارة الأحياز ، فإن جوهرين لا يكونان فى حيز واحد ، وإن الحيز لمن شغله . .

وفى هذه الرؤية ، علمت أن الألفف أقوى من الأكثف ، فإن الهواء ألطف من الماء بلا شك ، وقد منعه ، ولم يقاومه الماء فى القوة ، ومنعه من النزول ، فأتى رأيت نفسى فى الهواء ، والماء فوقى ويمنعه الهواء من النزول إلى الأرض !

وفى هذه الرؤية علمت علوما جمة كثيرة . .

وفى هذه الرؤية رأيت من دركات أهل النار ، من كونها جهنم لا من كونها نارا . . ما شاء الله أن يطلعنى عليه منها . .

ورأيت فيها موضعاً يسمى المظلة ، نزلت فى درجه نحو خمس درج ، ورأيت مهالكها ، ثم زج بى فى الماء علوا فاخرقته ، وقد رأيت عجبا !

وعلمت مخاصمتهم حيث يختصمون فى الجحيم ، وأن ذلك الخصام هو نفس عذابهم فى تلك الحال ، وأن عذابهم فى جهنم ما هو من جهنم ، وإنما جهنم دار سكناهم وسجنهم ، والله تعالى يخلق الآلام فيهم من شاء فعذابهم من الله ، وهم محل له . .

وخلق الله لجهنم سبعة أبواب ، لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم . هذه الأبواب السبعة مفتحة ، وفيها باب ثامن مغلق لا يفتح ، وهو باب الحجاب عن رؤية الله . وعلى كل باب ملك من ملائكة السماوات ، عرفت أسماءهم هنالك ، وذهبت عن حفظى ، إلا اسماعيل فبقى على ذكرى . .

وأما الكواكب كلها فهى فى جهنم مظلمة الأجرام ، عظيمة الخلق ، وكذلك الشمس والقمر ، والطلوع والغروب لهما فى جهنم دائما . فشمسها

شارقة لا مشرقه ، والتكوينات عن سيرها بحصب ما يليق بتلك الدار من الكائنات وما تعترئها من الصور فى التبدل والانتشار . لهذا قال الله تعالى : «النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا» [سورة غافر ٤٦] ، والحالة مستمرة ..

وحد جهنم - بعد الفراغ من الحساب - من مقر فلك الكواكب الثابتة إلى أسفل سافلين . وهذا كله يزيد من جهنم مما هو ليس مخلوقا فيها ، ولكن ذلك معد حتى يظهر ، إلا الأماكن التى قد عينها الله من الأرض فأتها ترجع إلى الجنة يوم القيامة ، مثل الروضة التى بين منبر رسول الله وبين قبره . وكل مكان عينه الشارع وكل نهر فإن ذلك يصير إلى الجنة ، وما بقى فيعود نارا وهو من جهنم ..

ولهذا كان عبد الله بن عمر إذا رأى البحر يقول : يا بحر متى تعود نارا ؟! قال تعالى : «وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ» [سورة التكويد ٦] أى أجمت نارا ، من سجرت التنور إذا أوقدته . وكان ابن عمر يكره الوضوء بماء البحر ، ويقول التيمم أحب إلى منه . ولو كشف الله عن أبصار الخلق اليوم لراوه يتأجج نارا ، ولكن الله يظهر ما يشاء ويخفى ما يشاء ، ليعلم أن الله على كل شئ قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شئ علما ، وأكثر ما يجرى هذا لأهل الورع ..

أما أشد الخلق عذابا فى النار فهو إبليس ، الذين سنّ الشرك وكل مخالفة . وسبب ذلك أنه مخلوق من النار ، فعذابه بما خلق منه^(١) .

(١) السابق ، ص ٣٣٤ .

ألا ترى النفس به يكون حياة الجسم الحساس فإذا مُنِع بالشنق أو الخنق انعكس راجعا إلى القلب فأحرقه من ساعته فهلك لحينه ، فبالنفس كانت حياته ، وبه كان هلاكه !

فعذاب إبليس في جهنم بما فيها من الزمهرير (شدة البرد) فإنه يقابل النار التي هي نشأة إبليس ، فيكون عذابه بالزمهرير، وبما هو نار مركبة فيه من ركن الهواء والماء والتراب ، فلا بد أن يتعذب بالنار على قدر مخصوص ، وعامة عذابه بما يناقض ما هو الغالب عليه في أصل خلقه . .

والنار ناران : نار حسيه وهي المسطرة على إحساسه وحيوانيته وظاهر جسمه وباطنه ، ونار معنويه وهي التي تطلع على الأفئدة ، وبها يتعذب روحه المدير لهيكله الذي أمر فعصى . فمخالفته عذبه وهي عين جهله بمن استكبر عليه . فلا عذاب على الأرواح أشد من الجهل ، فإنه غبن كله ، ولهذا سمي "يوم التغابن" يريد : يوم عذاب النفوس ، وهو أيضا يوم الحسرة حيث يقول الطائع لنفسه : يا ليتني ازددت من الطاعات ، ويقول العاصي لها : ليتني ما اقتربت من المعاصي ! (١)

وقد جعل الله في جهنم مائة دركة - في مقابلة درج الجنة (المائة أيضا) . ولكل دركة قوم مخصصون لهم من الغضب الإلهي الحال بهم آلام مخصوصة، وأن المتولى عذابهم من الولاة : القائم والإقليد والحامد والنائب والسادن والجائر، فهؤلاء الأملاك (الملائكة) من الولاة هم الذين يرسلون عليهم العذاب بإذن الله تعالى . ومالك هو الخازن (٢) .

(١) السابق ، نفس الصفحة .

(٢) السابق ، ص ٣٣٥ .

مراتب أهل النار^(١) :

يرجع ابن عربي أساس تقسيم مراتب أهل النار إلى محاولة انتقام إبليس من بنى آدم ، الذى كرمه الله عليه ، والسماح له بإغواء من قدر عليه منهم بكل وسائله ، على أساس أن من يتبعه سوف يكون معه فى النار ، بينما تظل طائفة من المؤمنين لن يستطيع إبليس مهما فعل أن يفتنهم عن إيمانهم بالله تعالى . أما الذين خذلهم الله من العباد ، فقد جعلهم طائفتين :

أ- طائفة لا تضرهم الذنوب التى وقعت منهم بسبب توبة الله عليهم ، واستغفار الملائكة لهم .

ب- طائفة أخذهم الله بذنوبهم ، وهؤلاء على قسمين :

الأول : أخرجهم الله من النار بشفاعاة الشافعين ، وهم أهل الكبائر من المؤمنين وبالعبادة الإلهية ، وهم أهل التوحيد بالنظر العقلى .

الثانى : أبقاهم الله فى النار ، وهم المجرمون الذين يستحقون البقاء فيها ، ولا يخرجون منها أبدا . وهؤلاء المجرمون أربع طوائف :

١- المتكبرون على الله كفرعون وأمثاله ممن ادعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله ، وكذلك نمرور وغيره .

٢- المشركون الذين يجعلون مع الله إلهما آخر .

٣- المعطلة ، وهم الذين نفوا الإله جملة واحدة ، فلم يثبتوا إلهها للعالم ولا من العالم .

(1) الفتوحات جـ ١ ، الباب ٦٢ ، ص ٣٣٥-٣٣٨ وقد عرضناه ملخصا .

٤- المنافقون وهم الذين أظهروا الإسلام من إحدى هؤلاء الطوائف الثلاث للقهَر الذى حكم عليهم ، فخافوا على دمائهم وأموالهم وذرائعهم ، وهم فى نفوسهم على ما هم عليه من اعتقاد هؤلاء الطوائف الثلاث !

فهذه أربع مراتب ، لأصحابها جزء مقسوم من الأبواب السبعة لجهنم . فإذا ضربت (7×4) وقع العدد (28) وهى تقابل المنازل الفلكية الـ (28) وكذلك الـ (28) حرفا ، الذى تكونت منها اللغة العربية التى أنزل بها القرآن الكريم .

ولما كانت دركات النار مائه (فى مقابل درجات الجنة المائة) فبأن ضرب (100×28) ينتج (2800) منزل ٠٠ وبذلك يصبح لكل طائفة من الطوائف الأربع المذكورة (700) نوع من العذاب .

لكن ابن عربى يعود فيؤكد أنه لا بد لأهل النار من فضل الله ورحمته فى نفس النار ، بعد الانقضاء مدة موازنة العمل ، فيفقدون الإحساس بالآلام فى نفس النار ، لأنهم ليسوا بخارجين من النار أبداً ، فلا يموتون فيها ولا يحيون ، فتخدر جوارحهم بإزالة الروح الحساس منها . وهناك طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدة بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه النائم ! (انظر الحديث بتمامه فى مسلم) .

وأما أبواب جهنم فهى : باب جهنم ، وباب سقر ، وباب السعير ، وباب الحطمة ، وباب لظى ، وباب الحامية ، وباب الهاوية ، وإنما سميت الأبواب بصفات ما وراءها مما أعد لهم ، وكذلك بسبب ما ارتكبوه من آثام مختلفة .

رابعًا : الجنة ومنازلها :

يفرق ابن عربى تفرقة أولى بين جنتين : جنة محسوسة ، وجنة معنوية . والعقل يعقلهما معا . كما أن العالم عالمان : لطيف وكثيف ، وعالم غيب وشهادة .

والنفس المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها وفكرها ، وما وصلت إليه من ذلك بالأدلة العقلية ، ونعيم آخر بما تحمله من اللذات والشهوات بما يناله النفس الحيوانى من طريق قواها الحسية من أكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونغمات طيبة تنطبق بها الأسماع ، وجمال حسى فى صورة حسنة معشوفة يعطيها البصر فى نساء كاعبات ، ووجوه حسان ، وألوان متنوعة ، وأشجار وأنهار . كل ذلك تنقله الحواس إلى النفس الناطقة تلتذذ به من جهة طبيعتها^(١) .

والله خلق الجنة المحسوسة بطالع الأسد الذى هو الإقليد ، وبرجه هو الأسد ، وخلق الجنة المعنوية التى هى روح هذه الجنة المحسوسة من الفرح الإلهى من صفة الكمال والابتهاج والسرور ، فكانت الجنة المحسوسة كالجسم ، والجنة المعقولة كالروح وقواه . وبهذا سماها الحق تعالى الدار الحيوانى لحياتها ، فأهلها يتمتعون بها حسا ومعنى . والمعنى هو اللطيفة الإنسانية .

وإذا كان جميع الناس يشترقون إلى الجنة ، فإن الجنة أشد تنعما بأهلها الداخلين فيها ، ولهذا تطلب ملأها من الساكنين . وقد ورد فى الخبر عن النبى ﷺ "أن الجنة اشتاقت إلى بلال وعلى وعمار وسلمان" فوصفها بالشوق إلى هؤلاء الأصحاب والمؤمنين !

(1) السابق ٣٥٣/١ ، ٣٥٤ ، وكذلك ١١٣/٤ .

لكن ابن عربى يعود فيفرق بين ثلاثة أنواع من الجنات : الأولى :
جنة اختصاص إلهى ، وهى التى يدخلها : الأطفال الذين لم يبلغوا حد العمل ،
وحدهم : من أول ما يولد إلى أن يستهل صارخا ، إلى انقضاء ستة أعوام .
ويعطى الله من يشاء من عباده من جنات الاختصاص ما شاء ، ومن أهلها :
المجانيين الذين ما عقلوا . ومن أهلها : أهل التوحيد العلمى . ومن أهلها :
أهل الفترات ومن لم يصل إليهم دعوة رسول . والجنة الثانية جنة ميراث
ينالها كل من دخل الجنة من المؤمنين . وهى الأماكن التى كانت معينة لأهل
النار لو دخلوها . والجنة الثالثة : جنة الأعمال وهى التى ينزل الناس فيها
بأعمالهم ، ومن كان أفضل من غيره فى وجوه التفاضل كان له من الجنة
أكثر . . . فما من عمل من الأعمال إلا وله جنة . ويقع التفاضل فيها بين
أصحابها بحسب ما تقتضى أحوالهم . . . فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير
ولا ترك محرم ومكروه إلا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من
دخلها (١) .

والتفاضل بين أهل جنة الأعمال على مراتب : فمنها بالسن إذا تساويا
فى المرتبة ، ومنها بالزمان كالجهد الزائد من العبادة فى رمضان ويوم
الجمعة وليلة القدر وعشر ذى الحجة وعاشوراء ، ومنها بالمكان كالصلاة فى
المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الأقصى بالترتيب على سائر
المساجد ، ومنها بالأحوال مثل صلاة الفريضة فى جماعة ، ومنها بالأعمال :
فإن الصلاة أفضل من إمطة الأذى . وقد يكون التفاضل فى نفس العمل ،
كالصدقة على نوى الأرحام أفضل من التصدق على غيرهم (٢) .

(١) السابق ، ص ٣٥٤ .

(٢) السابق ، نفس الصفحة .

والرسل يظهر فضلهم على غيرهم فى الجنة بجنة الاختصاص ، وأما أهل العمل فإتهم فى جنات الأعمال . وكل من فضل غيره ممن ليس فى مقامه فمن جنات الاختصاص ، لا من جنات الأعمال . ومن الناس من يجمع فى الزمن الواحد أعمالاً كثيرة ، فيصرف سمعه فيما ينبغى فى زمان تصريفه بصره فى زمان تصريفه يده فى زمان صومه فى زمان صدقته فى زمان صلاته فى زمان ذكره فى زمان نيته فى فعل وترك ، فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك .

يقول ابن عربى : واعلم أن جنة الأعمال مائة درجة ، كل درجة تنقسم إلى منازل . وهذه المائة درجة فى كل جنة من الجنات الثماتى ، وأعلاها جنة عدن ، وفيها الكثيب الذى يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى ، وهى بمنزلة دار الملك ، يلتف حولها ثمانية أسوار بين كل سورين جنة : فالتى تلى جنة عدن إنما هى جنة الفردوس ، وهى أوسط الجنات التى دون جنة عدن وأفضلها ، ثم جنة الخلد ، ثم جنة النعيم ، ثم جنة المأوى ، ثم دار السلام ، ثم دار المقامة .

وأما الوسيلة فهى أعلى درجه فى جنة عدن ، وهى لرسول ﷺ . حصلت له بدعاء أمته ، فعل ذلك الحق سبحانه حكماً أخفاها ، فأتمه بسببه نالت السعادة من الله ، وبه كانت خير أمة أخرجت للناس ، وبه ختم الله بأتمه الأمم ، كما ختم النبيين^(١) .

ويذكر ابن عربى أن الجنة تحتوى على (٥١٠٥) درجات لا غير ، وقد تزيد على هذا العدد لا شك ، ولكننا نذكر منها ما اتفق عليه أهل الكشف مما يجرى مجرى الأنواع من الأجناس ، والذى اختصت به هذه الأمة

(١) السابق ، ص ٣٥٥ .

المحمدية على سائر الأمم من هذه الدرجات اثنتا عشرة درجة فقط ، لا يشاركها فيها أحد من الأمم^(١) .

ويقسم ابن عربى أهل الجنة إلى أربعة أصناف :

١-الرسل وهم الأنبياء .

٢-الأولياء وهم أتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم .

٣-المؤمنون وهم المصدقون بهم ، عليهم السلام .

٤-والعلماء بتوحيد الله ، أنه لا إله إلا هو ، من حيث الأدلة العقلية .

وهؤلاء الطوائف الأربع يتميزون فى جنات عدن ، عند رؤية الحق فى

الكثيب الأبيض ، وهم فيه على أربعة مقامات :

١-طائفة منهم أصحاب منابر ، وهى الطبقة العليا ، الرسل والأنبياء .

٢-طائفة الأولياء ، ورثة الأنبياء قولاً وعملاً وحالاً . وهم على بينة من

ربهم ، وهم أصحاب الأسرة والفرش .

٣-طائفة العلماء من طريق النظر البرهاتى العقلى ، وهم أصحاب الكراسى .

٤-طائفة المؤمنين المقلدين فى توحيدهم ، ولهم المراتب ، وهم فى الحشر

مقدمون على أصحاب النظر العقلى ، وهم فى الكثيب عند النظر يتقدمون

على المقلدين !^(٢)

التجلى الإلهى لأهل الجنة :

أ-الرؤية :

فإذا أراد الله أن يتجلى لعباده فى النور العلام . . نادى منادى الحق

فى الجنات كلها :

(١) السابق ، ص ٣٥٦ .

(٢) السابق ، ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

يا أهل الجنات ، حى على المنّة العظمى ، والمكانة الزلّفى ، والمنظر
الأعلى .. هلموا إلى زيارة ربكم فى جنة عدن !

فيبادرون إلى جنة عدن ، فيدخلونها ، وكل طائفة قد عرفت مرتبتها
ومنزلتها ، فيجلسون ، ثم يؤمر بالموائد فتتصب بين أيديهم موائد اختصاص
ما رأوا مثلها ، ولا تخيلوه فى حياتهم ، ولا فى جناتهم : جنات الأعمال .
وكذلك الطعام ماذاقوا مثله فى منازلهم ، وكذلك ما تناولوه من الشراب ..

- فإذا فرغوا من ذلك خلّع عليهم من الخلع ما لم يلبسوا مثلها فيما تقدم ..

- فإذا فرغوا من ذلك قاموا إلى كئيب من المسك الأبيض فأخذوا منازلهم فيه
على قدر علمهم بالله - لا على قدر عملهم ، فإن العمل مخصوص بنعيم
الجنان ، لا بمشاهدة الرحمن - فبينما هم على ذلك إذا هم بنور قد بهرهم ،
فيخرون سجّدا ، فيسرى ذلك النور فى أبصارهم ظاهرا ، وفى بصائرهم
باطنا ، وفى أجزاء أبدانهم كلها ، وفى لطائف نفوسهم ، فيرجع كل شخص
منهم عينا كله ، وسمعا كله ، فيرى بذاته كلها ، لا تقيده الجهات ، ويسمع
بذاته كلها ، وهذا يعطيهم إياه ذلك النور ، فيه يطيقون المشاهدة والرؤية ،
وهم أتم من المشاهدة .. فيأتيهم رسول الله ﷺ فيقول لهم :

- تاهبوا لرؤية ربكم ، فها هو يتجلّى لكم ..

فيأهّبون ، فيتجلّى الحق تعالى ، وبينه وبين خلقه ثلاثة حجب :

حجاب العزة ، وحجاب الكبرياء ، وحجاب العظمة

فلا يستطيعون رؤيته بالنظر إلى تلك الحجب ، فيقول الله تعالى لأعظم

الحجبة :

- ارفعوا الحجب بينى وبين عبادى حتى يرونى !

فترفع الحجب ، فيتجلى لهم الحق خلف حجاب واحد فى اسمه الجميل اللطيف إلى أبصارهم ، وكلهم بصر واحد ، فينفهق عليهم نور يسرى فى ذواتهم ، فيكونون به سمعا كلهم ، وقد أبهتهم جمال الرب ، وأشرفت ذواتهم بنور ذلك الجمال الأقدس^(١) .

ب- كلام الله تعالى لأهل الجنة :

ولا يتوقف التجلى الإلهى لأهل الجنة على تفضله عليهم برؤية وجهه الكريم ، وإنما يزيد على ذلك بمخاطبته إياهم خطاباً مباشراً ، يجعلهم فى حالة من النور والنشوة تنسيهم مدى النعيم الذى يتمتعون به فى منازلهم بالجنة !

وهنا يعتمد ابن عربى على حديث أبى بكر النقاش ، الذى يذكر الرسول ﷺ فيه نص الحديث الطويل الذى يخاطب الله تعالى به عباده المكرمين فى الجنة . وهو حديث يتميز بالعظمة والرحمة والكرم اللامتناهى ، مع الوعد بحياة سرمدية ، خالية للأبد من الحاجة والفاقة والبؤس والمسكنة والضعف والشيخوخة والسخط والحر ، إلى جانب استجابته تعالى لكل ما يتمناه أهل الجنة أو يخطر على بالهم . .

يقول ابن عربى : ثم إن الحق بعد هذا الخطاب ، يرفع الحجاب ، ويتجلى لعباده ، فيخرون سجداً ، فيقول لهم :

-ارفعوا رؤوساكم ، فليس هذا موطن سجود يا عبادى . ما دعوتكم إلا لتتعموا بمشاهدتى !

فيمكثون فى ذلك ما شاء الله ، فيقول لهم :

-هلبقى لكم شئ بعد هذا ؟

(1) السابق ، ص ٣٥٧ .

فيقولون :

-ربنا ، وأى شئ بقى ، وقد نجيتنا من النار ، وأدخلتنا دار رضوانك ، وأنزلتنا بجوارك ، وخلعت علينا ملابس كرمك ، وأریتنا وجهك ؟! فيقول

الحق تعالى :

-بقى لكم أمر ؟

يقولون :

-يا ربنا ، وما ذلك الذى بقى ؟

فيقول :

-دوام رضای عنكم ، فلا أسخط عليكم أبدا .

ويعقب ابن عربى على ذلك قائلا : فما أحلاها من كلمة ، وما ألذها من بشرى ! ويشرح ذلك بأن الله تعالى بدأ بالكلام فى خلقنا فقال (كن) فأول شئ كان لنا منه السماع . فختم بما به بدأ ، فقال هذه المقالة ، فختم بالسماع ، وهو هذه البشرى^(١) .

وبعد أن تنتهى مراسم تلك النعمة الكبرى لأهل الجنة ، يقول سبحانه للملائكة : ردوهم إلى قصورهم . فلا يهتدون إليها بسبب ما طرأ عليهم من سكر الرؤية وما أفاء عليهم من الخيرات فى طريقهم فلم يعرفوها ، فلولا أن الملائكة تدلهم على أماكنها ما عرفوها . فتتلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيقولون لهم : لقد زدتم نوراً وبهاء وجمالاً على ما تركناكم عليه ! فيرد

(1) الفتوحات ١/ ٣٥٨ .

أهلهم : وكذا أنتم قد زدت من البهاء والجمال ، ما لم يكن فيكم عند مفارقتكم إياتنا ، فينعم بعضهم ببعض^(١) .

ويؤكد ابن عربي أن الراحة والرحمة مطلقة في الجنة . فكل من في الجنة منعم وكل ما فيها نعيم . فحركاتهم ما فيها نصب ، وأعمالهم ما فيها لغوب - إلا راحة النوم فليست عندهم لأنهم لا ينامون ، فما عندهم من نعيم النوم شيء . والله تعالى يعطي أهل الجنة من الأمانى والنعيم المتوهم فوق ما هم عليه . وبمجرد أن يتوهم الشخص شيئا أو يتمناه يكون فيه بحسب ما توهمه . فإن تمناه معنى كان معنى ، وإن توهمه حسا كان محسوسا . وذلك النعيم من جنات الاختصاص^(٢) .

* *

(1) السابق ص ٣٥١ . وانظر اجابة ابن عربي على السؤال ٧٢ من أسئلة الحكم

الترمذى الفتوحات ١١٣/٢ .

(2) السابق ، نفس الصفحة .

خاتمة :

يتضمن الجانب الأخرى Eschatologie عند ابن عربى المحاور الأربعة التى وردت معظم عناصرها فى النصوص الدينية ، وهى : البرزخ الفاصل بين الدنيا والآخرة ، ثم القيامة والبعث ، ثم جهنم ومراتب أهل النار فيها ، وأخيرا الجنة ومنازلها .

ومن الواضح أن هناك هدفين من وراء هذا العرض ، هما الهدف التعليمى ، والهدف الوعظى . ولتحقيق الهدف التعليمى ، حاول ابن عربى أن يستقصى قدر الإمكان كل ما ورد من نصوص دينية فى الموضوع ، أو حوله ، وأن يقوم بعرض ذلك فى نظام متدرج ، متدخلا عند الضرورة لملء فجوة هنا ، أو إكمال معلومة هناك ، ومستعينا بكل وسائل اللغة العربية ، ودلالاتها القريبة والبعيدة لجعل هذا النظام متماسكا ، ومرتبطة الحلقات .

أما الهدف الوعظى ، فيبدو بوضوح من الأسلوب المتميز ، الذى جمع فيه ابن عربى بين الطابع العقلى ، والطابع الوجدانى . ولا شك أنه كشاعر قد وظف كل إمكانياته البياتية فى هذا المجال ، بل إنه - كما هو مألوف فى كتاباته - رصّع حديثه النثرى المتدفق ببعض أبيات من الشعر . والنتيجة أن القارئ لهذا الموضوع يشعر وهو يتابعه بأنه أمام "حكاء" بارع ، ينجح فى جذب انتباهه فى كل سطر ، ولا يكاد يفلته إلا عند الانتهاء من الحكاية الهامة جدا التى يرويها ، كما أن التأثير النفسى العميق يحدث كلما استحضر القارئ مختلف الأحداث التى تقع للبشر فى الآخرة ، بدءا من البرزخ ، وحتى الاستقرار فى كل من النار والجنة !

إن مجرد العرض التفصيلى للأخرويات يدفع الإنسان - فى هذه الدنيا التى يتكالب الجميع عليها ، ويحسب معظمهم أنها "كل شئ" - إلى الوقوف

لحظة تأمل ، بل لحظات ، لكى يعيد تقييم موقفه منها ، وهل هو على وعى بحقيقتها ؟ وما دوره الأساسى فيها ؟ ثم الموت : هل هو النهاية أم مجرد انتقال من حياة إلى أخرى ؟ يقول الرسول ﷺ : "الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا" وهى عبارة يمكن أن تفهم على مستويين . وما هى طبيعة تلك الحياة الأخرى ؟ وهل يحس الميت فيها بشيء ؟ وما الذى يراه أو يتخيله ؟ أما القيامة والبعث وما يحتويه كل منهما من تفصيلات مرعبة فإتباعها كفيلة بتنبيه الغافلين ، وتخويف الفاسدين والمفسدين والمتكبرين ، وهى تضع كل إنسان أمام مسئوليته فى هذه الحياة ، وتحدد له الطريق المستقيم لكى يسير فيه ، كما تحذره من المسالك الملتوية التى تؤدى به إلى سوء المصير .

لا شك أن الواقع والخيال يتداخلان فى عرض ابن عربى للأخرويات . والخيال لا يبعد كثيرا عن الواقع ، لكن المزج بينهما يؤدى فى نهاية الأمر إلى النتيجة المرجوة من خلال أسلوب يعتمد على التدرج العقلى ، والتحليل المنطقى المحكم ، حتى وهو يبتعد عن الدلالات القريبة للغة العربية فإنه يظل مرتبطاً بها . وكثيراً ما تسعف النصوص الدينية بما يريد أن يصل إليه .

وأخيراً فإن اختيارنا لهذا الموضوع ، لا يرجع فقط إلى أهميته فى نطاق الفكر الدينى الإسلامى المكتوب باللغة العربية ولدى أحد كبار فلاسفة الصوفية ، وإنما أيضاً لكى يصبح - فيما بعد - أساساً للدراسة المقارنة مع نظائره لدى المفكرين الدينيين فى كل من اليهودية والمسيحية ، وربما فى سائر الديانات الأخرى .

أهم المراجع :

- آسين بلا ثيوس ، ابن عربى : حياته ومذهبه .
- ترجمة د. عبد الرحمن بدوى . الانجلو المصرية . القاهرة ١٩٦٥ .
- اخوان الصفا ، الرسائل (٤ اجزاء) . ط . القاهرة ١٩٢٨ .
- بالنشيا (آنخل جنثالث) ، تاريخ الفكر الأندلس .
- ترجمة د. حسين مؤنس . النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٥ .
- جولد تسيهر ، العقيدة والشريعة فى الإسلام .
- ترجمة محمد يوسف موسى وآخرين . دار الكتاب المصرى . القاهرة ١٩٤٦ .
- الحكيم الترمذى ، ختم الأولياء .
- تحقيق د. عثمان يحى . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٥ .
- نوادير الأصول فى معرفة أحاديث الرسول - دار صادر . بيروت (د.ت) .
- شيدر (هـ.هـ) نظرية الإنسان الكامل عند المسلمين ، مصدرها وتصويرها الشعرى .
- ضمن كتاب : الانسان الكامل فى الإسلام ترجمة د. بدوى القاهرة ١٩٥٠ .
- الصفورى (الشيخ عبد الرحمن الشافعى) ، نزهة المجالس ومنتخب النفائس ط . المكتبة السعيدية . القاهرة ١٣٥٤ هـ .

• ابن عربى ،

- إنشاء الدوائر ، تحقيق نيبرج ، لندن ١٩١٤
- التدبيرات الإلهية ، تحقيق نيبرج . لندن ١٩١٤ .
- الرسائل (فى مجلدين) حيدر آباد ١٩٤٨ .
- روح القدس فى مناصحة النفس تحقيق ودراسة د . حامد طاهر .
القاهرة ٢٠٠٥ .
- عقلة المستوفو . تحقيق نيبرج . لندن ١٩١٤ .
- الفتوحات المكية (٤ مجلدات) المطبعة الأميرية ١٢٦٩هـ .
وصورتها دار الكتب كما هى . القاهرة ٢٠٠٨ .
- فصوص الحکم . تحقيق وشرح د . أبو العلا عفيفى - دار احياء
الكتب العربية - القاهرة ١٩٤٦ .
- الغزالي ، المقصد الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى - دار المشرق .
بيروت ١٩٧١ .
- كيمياء السعادة . مطبعة السعادة . القاهرة ١٣٤٣هـ .
- مذكور (د . إبراهيم)
- وحدة الوجود بين ابن عربى واسينوزا، ضمن الكتاب التذكارى عن
ابن عربى . الهيئة المصرية للكتاب . القاهرة ١٩٦٩ .
- محمود قاسم (د .)
- الخيال فى مذهب محبى الدين بن عربى . ط . معهد الدراسات
العربية . القاهرة ١٩٦٩ .

• ابن النفيس ، الرسالة الكاملة

تحقيق عبد المنعم عمر . المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية .
القاهرة ١٩٨٥ .

• Affifi, A . E.

The mystical philosophy of Muhiy al-Din Ibn 'Arabi Cambridge
univ. 1939 .

• Corbin, H.

L'imagination Créatrice dans le soufisme d'Ibn 'Arabi Paris
1977 .

• Jeffery , A.

Ibn al. 'Arabi's Shajarat al – Kawn, Studia Islamica 10 (1959) .

• Takeshita, M.

Ibn 'Arabi's theory of the perfect man and its place in the
history of Islamic thought . Tokyo 1987 .

* *

قائمة الأبحاث

التي صدرت في الأجزاء السابقة
من سلسلة - دراسات عربية وإسلامية -

الجزء الأول

- قراءة في الترجمة العبرية لمعاني القرآن الكريم
 - من قضايا المنهج في علم الكلام
 - المضاربة بمال الودعة أو القرض في الفقه الإسلامي
 - مفهوم السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية
 - التجربة الأخلاقية عند ابن حزم الأندلسي
 - دراسة الواقع اللغوي أساس لحل مشكلات اللغة العربية
 - فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر
 - الواقعية ما هي ؟ دراسة تطبيقية لتخصص المدرسة الحنبلية
 - قضية التأثير على شعراء التروبادور
- أ.د. عبدالرحمن عوف
أ.د. حسن الشافعي
أ.د. أحمد يوسف
أ.د. مصطفى حلمي
أ.د. حامد طاهر
أ.د. السعيد بدوي
أ.د. محمد حماسة عبداللطيف
أ.د. حمدي السكوت
أ.د. أحمد درويش

الجزء الثاني

- مفهوم التطور في الفكر العربي
 - تحليل ظاهرة الحمد عند الحارث المحاسبى
 - التأمين في الفكر الفقهي المعاصر
 - تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
 - تعدد أوجه الإعراب في الجملة القرآنية
 - تقسيم جديد لتاريخ الأدب العربي لبلانشير
 - المرايا الشعرية لدى نازك الملائكة
 - موقف نقاد الرومانسية من شعر شوقي
 - قضية ترجمة الشعر
- د. محفوظ عزام
أ.د. حامد طاهر
أ.د. محمد بلتاجي
أ.د. أحمد طاهر حسنين
أ.د. محمد حماسة عبداللطيف
ترجمة د. أحمد درويش
أ.د. محمد فتوح أحمد
أ.د. طه وادي
أ.د. رجاء جبر

الجزء الثالث

- تأثير الفقه الإسلامي في القانون الإنجليزي
 - ابن ماجه وفلسفة الاختراب
 - ظاهرة البخل عند الجاحظ
 - العناصر الفكرية والفنية في رسالة الصفران
 - قضية زواج المرأة في الخليج من خلال الشعر العربي
 - النقد الجديد وفلسفة العصر
- أ.د. محمد عبدالهادي سراج
أ.د. محمد إبراهيم الفيومي
أ.د. حامد طاهر
د. جابر قميحة
د. نوريه الرومي
أ.د. عبدالحميد إبراهيم

الجزء الرابع

- أ.د. أحمد مختار عمر
- د. عبدالمقصود عبدالغنى
- د. محمد عبدالحميد رفاعى
- ترجمة : أ.د. حامد طاهر
- د. علاء القنصل
- أ.د. محمد حماسة عبداللطيف
- د. سلوى ناظم
- أ.د. أحمد درويش

- القراءات القرآنية : رؤية لغوية معاصرة
- تجديد الفكر الإسلامى عند محمد إقبال
- انتشار الإسلام فى الهند
- بناء مصر الحديثة : محاضرة مجهولة لطف حسين
- احتكاك العرب بالسرمان وأثاره اللغوية
- اللغة العربية ودور القواعد فى تعليمها
- أثر المبرد فى النحو العبرى
- نظرية النظم عند عبدالقاهرة الجرجانى

الجزء الخامس

- أ.د. محمد عبدالهادى سراج
- د. عبدالقواب شرف الدين
- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. محمد حماسة عبداللطيف
- د. رفعت الفروناتى
- ترجمة د. سعيد بحيرى
- أ.د. أحمد طاهر حسنين
- أ.د. يوسف نوقل
- د. حسن البندارى

- عقوبة السجن فى الشريعة الإسلامية
- الوثائق الإسلامية
- حركة التأليف فى العالم العربى المعاصر
- حركة الروى فى القصيدة العربية
- الأصوات وأثرها فى المعجم العربى
- الثروة اللغوية العربية لأقطون شال
- نظرية الاكتمال اللغوى عند العرب
- منهج شوقى ضيف فى الدراسات الأدبية
- قراءة القصة القصيرة

الجزء السادس

- أ.د. محمود الربيعى
- أ.د. عبدالحكيم حسان
- أ.د. محمد السعيد جمال الدين
- أ.د. محمد حماسة عبداللطيف
- أ.د. حامد طاهر
- د. محمد صلاح الدين بكر
- د. محمود سلامة
- د. عصام بهى
- د. عبدالرزاق قسوم
- أ.د. حسن البندارى

- صراع مع الطبيعة أو صراع مع الفن
- العنصر المهمل فى حركة التجديد الشعرى
- استدعاء الشخصيات التراثية الهندية فى منظومة جاويد نامه
- التحليل النصى للقصيدة : نموذج من الشعر القديم
- الفلسفة الإسلامية فى العصر الحديث
- الوظائف اللغوية للزوائد فى النحو العربى
- قضية تأويل القرآن بين الفزائلى ومعاصره
- حديث عيسى بن هشام
- العلمانية والمنظور الإيمانى
- تكوين النص الشعرى عند حازم القرطاجنى

الجزء السابع

- إعداد الداعية المفتى
- المنهج الإسلامى فى التتمة
- إحياء الفلسفة بين مصطفى عبدالرازق ومحمد إقبال
- العلاقة الإسلامية البيزنطية
- حركة التجديد الدينية ودورها فى نشر الحضارة الإسلامية
- الإنتاج الفكرى وحق المؤلف
- محاولات التيسير فى النحو العربى (القسم الأول)
- الثنائية فى الفكر البلاغى
- نظرية الأخذ الفنى عند حازم القرطاجنى
- أ.د. حسن الشافعى
- أ.د. يوسف إبراهيم
- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. عليه الجزورى
- أ.د. عبدالله عبدالرازق
- أ.د. شعبان خليفة
- أ.د. صلاح روى
- أ.د. محمد عبدالمطلب
- أ.د. حسن البندارى

الجزء الثامن

- نحو استكمال علامات الرسم الإملائى فى القرآن الكريم لمحمد حميد الله
- أضواء جديدة على تفسير سورة يوسف من خلال اللغة المصرية القديمة
- رؤية الجبرتى للحركة السلفية فى مصر وشبه الجزيرة العربية
- الترجمة ودورها فى الفكر العربى
- المنهج فى كتاب سبويه
- محاولات التيسير فى النحو العربى (القسم الأخير)
- المصطلح ودلالته فى الدرس الصوتى عند العرب (القسم الأول)
- التراث والأصول الأوربية للحدائث
- الناقد المتخصص وتوثيق الشعر عند ابن سلام
- ترجمة د. محى الدين بلتاچى
- أ.د. رمضان السيد
- د. نازك زكى
- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. صلاح الدين بكر
- أ.د. صلاح روى
- د. رفعت الفرنوائى
- أ.د. عبدالحكيم حسان
- د. حسن البندارى

الجزء التاسع

- تذوق ابن قتيبة للنظم القرأنى
- نحن وقضية التراث الفلسفى عند العرب
- خمس مشكلات حقيقية أمام الفلسفة الإسلامية فى العصر الحاضر
- المصطلح ودلالته فى الدرس الصوتى عند العرب (القسم الأخير)
- محاولات تيسير النحو العربى
- نحو أنب إسلامى مقارن
- عبدالله الطائى وآفاق الشعر المعاصر
- عمود الشعر فى المصطلح النقدى
- أ.د. منير سلطان
- أ.د. عاطف العراقى
- أ.د. حامد طاهر
- د. رفعت الفرنوائى
- أ.د. صبرى إبراهيم السيد
- أ.د. الطاهر أحمد مكى
- أ.د. أحمد درويش
- أ.د. توفيق الفيل

الجزء العاشر

- موقف الفكر الإسلامى من الفلسفة اليونانية
- المشكلات الحقيقية والمشكلات الزائفة
- فلسفة التاريخ الإسلامى
- صعوبات فلسفية فى كتاب سيبويه
- مظاهر معاصرة الجيلين لدى شيوخ شعراء الخليج
- ملامح الشعر بريشة القصاص

الجزء الحادى عشر

- مشكلة التخلف الحضارى عند المسلمين
- تصنيف العلوم عند العرب
- جهود الشيخ أبوزهرة فى تطوير الدراسات الفقهية
- اللغة العربية بين المدرسة والجامعة فى دولة الإمارات
- صور الثقافة والتربية فى الألب العربى القديم
- التشكيل الفنى للشعر بين الالتزام الاجتماعى والصدق النفسى
- شعر المناسبات : نظرة منصفة

الجزء الثانى عشر

- المنهج العلمى التجريبي فى الحضارة الإسلامية
- الإسلام من وجهة نظر المسيحية لجارديه
- توظيف العلوم الطبيعية فى بناء علم كلام إسلامى
- العلاقة التاريخية بين الأفغانى وناصر الدين شاه
- الشخصية العلمية الموضوعية فى البحث
- النقود الإسلامية فى الأئمنس لخمى بروسى
- نحو الكلام ، لا نحو اللغة
- تقويم برنامج التعليم الجامعى الأساسى
- منهج شوقى ضيف وأرأله فى التعليم

- أ.د. محمد شامة
- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. عبدالحميد إبراهيم
- أ.د. عبدالرحمن أبوب
- أ.د. أحمد درويش
- د. إخلص فخرى

- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. عاطف المراقى
- أ.د. محمد أحمد سراج
- د. أحمد طاهر حسنين
- أ.د. أحمد درويش
- د. محمود محمد عيسى
- د. إخلص فخرى عمارة

- أ.د. عمار الطالبي
- ترجمة أ.د. حامد طاهر
- د. رزق الشامى
- أ.د. مريم زهيرى
- أ.د. محفوظ عزام
- ترجمة أ.د. عبدالله جمال الدين
- أ.د. أحمد كشك
- أ.د. على الشرهان
- أ.د. على الحديدى

الجزء الثالث عشر

- حق الإنسان فى مستوى لائق من المعيشة بموجب الإسلام
- ولاية الفقيه ونظام الحكم فى الإسلام
- نظرية المعرفة عند الفارابى
- القاهرة الكبرى : دراسة فى جغرافية المدن
- دليل عملى لطلاب الدراسات العليا
- التداخل بين النحو وعلم المعانى
- حاضـر الوضع الألبى فى مصر
- تنويع الحكم التصويرى فى النقد العربى القديم

الجزء الرابع عشر

- أحكام الشريعة بين الثبات والتغير
- الإباضية : الطائفة والمذهب
- دار العلوم : رائدة على مبارك
- الثقافة فى التلفزيون بين الأصالة والمعاصرة
- القيمة اللغوية لخصائص ابن جنى
- إشكالية الفكر والفن
- الليالى : سيرة حياة وتجربة إنسان

الجزء الخامس عشر

- نظريات الإسلاميين فى الكلمة
- التمايز بين الفكر الإسلامى والفلسفة الإسلامية
- ابن باديس وفلسفته فى الإصلاح والتربية
- نبروزيه ابن سينا
- مستقبل الحوار بين العرب وأوروبا
- اللغة العلمية فى العصر العباسى
- الأطر الفكرية فى شعر شوقي

- أ.د. محمد شوقي الفنجري
- د. أمية أبو السعود
- أ.د. عبدالفتاح الفاوى
- أ.د. جمال حمدان
- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. محمد فتّيح
- أ.د. حمدي السكوت
- أ.د. حسن البندارى

- د. محمد المنسى
- أ.د. عبدالفتاح الفاوى
- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. سامية أحمد على
- د. حسام البهنساوى
- أ.د. صلاح رزق
- أ.د. ماهر حسن فهمى

- أ.د. أبوالمعلا عفيفى
- أ.د. محمد إبراهيم الفيومى
- أ.د. عبدالفتاح الفاوى
- د. إبراهيم محمد صقر
- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. محمد حسن عبدالعزيز
- أ.د. أبوالقاسم أحمد رشوان

الجزء السادس عشر

- اتساق الجمل في النص القرآني
- مشكلة المخدرات في ميزان الشريعة الإسلامية
- الفكر الإباضي ودوره في تأكيد الشخصية العمانية
- مالك بن نبي وفلسفته الإصلاحية
- فكرة شيئية المعلوم عند المتكلمين
- الفلسفة اليهودية لايبستاتين
- ضمير الغائب بين التعريف والتكثير
- د. مصطفى عراقي حسن
- أ.د. محمد بلتاجي
- أ.د. حسن الشافعي
- د. جمال رجب سيدي
- د. يوسف محمود
- ترجمة أ.د. حامد طاهر
- أ.د. السيد أحمد علي محمد

الجزء السابع عشر

- القرآن والنحو :
- نظرة على مراحل العلاقة التاريخية
- البيان القرآني وتهمة الشعر
- مقاتل بن سليمان والبلاغة القرآنية
- آراء صروفية لأبي العلاء المعري
- تجربة الاغتراب عند الشعراء العباسيين
- قضايا العصر في شعر أبي الصوفى
- المنهج الفلسفي في قراءة الأعمال الأدبية
- أ.د. علي أبوالمكارم
- أ.د. حسن طبل
- د. سعيد عبدالمظلم
- أ.د. السيد أحمد علي
- د. صالح الخضيري
- د. سمير عبدالرحيم هيكل
- أ.د. حامد طاهر

الجزء الثامن عشر

- الكتاب المنشور " يوم القيامة
- أصول الدية ومراحل تقويمها في السعودية
- ابن النفيس : فيلسوف مسلم
- مستقبل ثقافة المسلم في ظل التقدم العلمي
- ظاهرة الترخص عند أمن اللبس
- الحذف لكثرة الاستعمار
- تنوع التشكيل الشعري في قصائد أنس دواد
- قراءة نقدية في قصيدة العراف الأعمى لأمل دنقل
- د. محيي الدين واعظ
- د. عبدالرحمن النفيلي
- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. يوسف محمود
- أ.د. تمام حسان
- د. كمال سعد أبوالمعاطي
- د. إخلاص فخرى عماره
- د. عبدالمطلب زيد

الجزء التاسع عشر

- مقال في العقيدة
- الإيسيسكو ومستقبل العالم الإسلامي
- أثر العقيدة الإسلامية في تكوين جماليات الفن الإسلامي
- نظرية النحو الكلي
- شرح النص الأدبي : منهج وتطبيقه
- لمحمد غنيمي هلال
- تحقيق : د. جمال الدين رضوان

الجزء العشرون

- السنة والبدعة
- المضمون الأخلاقي في كتاب كليله ودمنة
- رأى في " ليس "
- الجملة المركبة في اللغة العربية
- التوافق : أحد مظاهر علاقة علم العروض بعلم الصرف
- الشيخ محمد الخضر حسين
- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. أحمد عبدالدايم
- د. سعود غازي ضيف الله
- د. محمد جمال صقر

الجزء الواحد والعشرون

- القرآن الكريم بين ترتيب النزول وترتيب التلاوة
- قياس الدلالة وحجبه
- حجم الجملة العربية
- قضية تعريب الطب
- نحو خريطة إعلامية لمواجهة تشويه صورة العرب على الإنترنت
- العولمة ومستقبل المجتمع والدولة في الشرق الأوسط
- مقال في الحوار
- أ.د. صلاح رواي
- د. محمد علي إبراهيم
- أ.د. علي أبوالمكارم
- أ.د. محمد الجوادى
- أ.د. عدلى رضا
- أ.د. على ليله
- أ.د. حامد طاهر

الجزء الثاني والعشرون

- دلالة السياق وأثرها في استنباط الأحكام
- أقسام حمل المطلق على المقيد
- المسجد الحرام ومكانته في الإسلام
- التعليل في فلسفة التاريخ عند ابن خلدون
- تراثنا المخطوط وكيف نستفيد منه
- دور هيئات التدريس في تنمية الوعي
- الأمنى ووقاية الطلاب من الجريمة
- د. خالد العروسي
- د. مختار بابا ادو
- أ.د. محمد نبيل غنيم
- د. مختار عطاالله
- أ.د. حامد طاهر
- د. عدلى رضا

الجزء الثالث والعشرون

- المصطلحات النحوية
- اللذة والألم في رسالة الغفران
- توظيف الأساطير الدينية ضد العرب والمسلمين
- الاتجاه الباطني عند ابن عربي
- الأثر المتبادل بين السياسات التشريعية والاقتصادية في مصر

الجزء الرابع والعشرون

- الأفكار القابلة للتنفيذ
- التاريخ وطرق تدريسه
- الرجوع إلى السعادة البدائية (أو فرح البدء)
- عند الحكيم الترمذى وابن عربي
- ثقافة ابن الأَرزقي المنطقية في كتاب روضة الإعلام
- أسس النهضة الفكرية عند الإمام محمد عبده
- جدلية الدولة العالمية والدولة القومية :
- مفارقات فلسفية بين الفارابي وهيجل
- النحو السياسي أو (تسييس النحو)
- أ.د. علي أبوالمكارم
- د. أحمد الشنيتوي
- أ.د. محمد البلتاجي
- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. حسين جمعي
- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. حامد عبدالقادر
- تحقيق د. جمال الدين رضوان
- أ.د. جنيف جويو
- أ.د. محمد مهران
- أ.د. سميرة محمود
- أ.د. محمد الخشت
- أ.د. صلاح روائ

الجزء الخامس والعشرون

- الغرض في أعمال الله تعالى بين الحكمة والغنى
- الجزاء الإلهي لأعمال الإنسان
- (الجزاء من جنس العمل)
- تناول طعام المضطر
- (دراسة فقهية مقارنة)
- الإسلام والعولمة
- سبع مقالات في الإعلام
- الفغائية والدرامية في المسرح
- الشعرى عند فاروق جويدة
- أ.د. مختار محمود عطالله
- د. سعود الصقري
- د. سالم بن حمزة مننى
- أ.د. أحمد السايح
- أ.د. حامد طاهر
- أ.د. عبدالحميد شيحة

الجزء السادس والعشرون

- النهضة عن طريق العلم والدين
 - القيم الجمالية فى القصة القرآنية
 - الكونفوشيوسية فى ميزان الفكر الإسلامى
 - فكرة الزمن بين الفلسفة والدين
 - الفلسفة الإسلامية ودورها الجديد فى العالم المعاصر
 - مقولات أساسية فى تعليم النحو العربى
- أ.د. محمود قاسم
د. إبراهيم السندى
د. حسين السعيدى
د. الفارس محمد عثمان على
أ.د. حامد طاهر
أ.د. على أبوالمكارم

الجزء السابع والعشرون

- دعائم الاستقرار فى التشريع القرآنى
 - التوحيد الخالص :
 - توحيد الألوهية والربوبية وما يتعلق بهما
 - رتبة العفو فى أصول الفقه بين النفي والاكثبات
 - الحوار الدينى : ضرورته وآفاقه
 - المرأة فى الأندلس ونموذج من طوق الحمامة
 - نحو التأسيس لفلسفة مصرية
- الشيخ محمد المدنى
د. إحسان مرزا
د. ترحيب الدوسري
أ.د. حسن الشافعى
أ.د. الطاهر مكى
أ.د. حامد طاهر